



البلاغة العربية
بين
التعليم والتذوق

الدكتور/ إبراهيم عبد الفتاح رمضان
الأستاذ المساعد بكلية الآداب- جامعة المنوفية

البلاغة العربية بين التعليم والتذوق

إبراهيم عبد الفتاح رمضان

قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة المنوفية- جمهورية
مصر العربية.

البريد الإلكتروني: iabdalbaky@qu.edu.sa

وصلت البلاغة أوج عزها في القرنين الرابع و الخامس الهجريين على يد نفر من النقاد جعلوا جل اهتمامهم تذوق النص. حتى جاء السكاكي في القرن السابع فانتقلت البلاغة من التذوق والفن إلى الغاية التعليمية ، وتعطلت بقية وظائفها. وقد بُذلت محاولات كثيرة لتطوير البلاغة كي تعود كما كانت أداة قوية ؛ توزن بها الأعمال الأدبية، ويتذوق بها الجمال الفني في أداءات البلغاء، ويوازن بين شاعر وشاعر، أو كاتب وكاتب. ويقدم كل ممارس للبحث البلاغي ما يراه يفيد في هذا المجال. وتأتي هذه الدراسة لتتطر في محاولات التجديد، محاولة إضافة لبنة في فكر البلاغيين العرب، راجية أن تحقق الدراسة مبتغاها. وهذه الدراسة تحمل عنوان: البلاغة العربية بين التعليم والتذوق.

قدمت لها بتمهيد تحدثت فيه عن تعريف البلاغة، ثم نشأتها، ثم وظائفها قديما. والمبحث الأول يحمل عنوان: البلاغة والتذوق. والمبحث الثاني عنوانه: البلاغة والتعليم. والمبحث الثالث: اتجاهات التجديد في البلاغة العربية. والمبحث الرابع: منهج مقترح لتطوير دراسة البلاغة العربية. ثم الخاتمة وبها أهم ما توصلت إليه الدراسة، ثم المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية، تجديد البلاغة، تطوير البلاغة، السكاكي، تدريس البلاغة.

Arabic Rhetoric: Learning vs. Taste

Ibrahim Abdel Fattah Ramadan

Department of Arabic Language - Faculty of Arts -
Menoufia University - Arab Republic of Egypt.

Email: iabdalbaky@qu.edu.sa

Abstract: Arabic Rhetoric reached its apex during the 4th and the 5th Hijri centuries at the hands of a number of critics who were mainly dedicated to tasting texts, till the 7th century when Alsakaki, Rhetoric was transformed from taste and art into a learning aim while its other functions failed. Many endeavors have been exerted to promote Rhetoric so that it would regain its status as an efficient tool for appreciating literary works, tasting the aesthetics of rhetoricians' works, comparing between authors or poets. Each researcher in the field of rhetorical studies does his best to promote this field and the current study is an attempt to investigate the renewal endeavors, hoping to constitute an addition to the Arab rhetorical thought. The current study is entitled, "Arabic Rhetoric: Learning vs. Taste." It is divided into:

An introduction incorporating the definition of Rhetoric, its genesis, its classical functions. Chapter One: Rhetoric and Taste. Chapter Two: Rhetoric and Learning. Chapter Three: Renewal Trends in Arabic Rhetoric. Chapter Four: A proposed Method for developing the teaching of the Arabic Rhetoric. Conclusion incorporating the results and the references.

Key Words: Arabic Rhetoric, Rhetoric Renewal, developing of the Arabic Rhetoric, AS Sakaky, teaching of the Arabic Rhetoric.

البلاغة العربية بين التعليم والتذوق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فقد بُذلت محاولات كثيرة لإخراج البلاغة من النفق الذي دخلته، لتعود كما كانت أداة قوية توزن بها الأعمال الأدبية، ويتذوق بها الجمال الفني في أداءات البلغاء، ويوازن بين شاعر وشاعر، أو كاتب وكاتب. وكانت محاولات التجديد قد بدأت مبكرا، وهي مستمرة لا تقف عند حد، ويقدم كل ممارس للبحث البلاغي ما يراه من وجهة نظره جديدا يفيد البلاغة على مستوى التعليم أو على مستوى التذوق. وتأتي هذه الدراسة لتتظّر في محاولات التجديد، محاولة إضافة لبنة في فكر البلاغيين العرب. وهذه الدراسة تحمل عنوان: **البلاغة العربية بين التعليم والتذوق** قدمت لها بتمهيد عن تعريف البلاغة، ونشأتها، ووظائفها قديما. والمبحث الأول: البلاغة والتذوق. والمبحث الثاني: البلاغة والتعليم. والمبحث الثالث: اتجاهات التجديد في البلاغة العربية. والمبحث الرابع: منهج مقترح لتطوير دراسة البلاغة العربية. ثم الخاتمة وبها أهم ما توصلت إليه الدراسة، ثم المصادر والمراجع.

(٠ / ٠) التمهيد:

(٠ / ١) تعريفات البلاغة: لم يُؤثر عن النقاد والبلاغيين تعريف واحد لمفهوم البلاغة، وإنما وردت تعريفات كثيرة، فالبلاغة تعني فن القول، أو التعبير الجميل، والجمال يدركه كل الناس، بيد أن التعبير عنه يختلف من شخص إلى آخر. وأقدم من عرف البلاغة أكثم بن صيفي الذي ورد أنه قال: البلاغة الإيجاز. وهذا التعريف لا يعد جامعاً مانعاً؛ لأنه لا يتضمن كل نواحي البلاغة. ولما جاء الإسلام، ونزل القرآن، أحس الناس بجمال القرآن وبلاغته، وحاول المسلمون الوقوف على وجه إعجازه. وانتهى القرن الأول الهجري، ولم تأخذ البلاغة معناها الاصطلاحي، ولم توضع لها مصطلحات، وإنما كانت توجيهاً لشاعر ألقى قصيدة، أو حكماً غير معلل لقصيدة سمعها أديب، ومفاضلات بين الشعراء.

وفي القرن الثاني الهجري يدخل عصر التأليف، ويتناول المؤلفون القضايا البلاغية والنقدية بالشرح والتوضيح، ويقوم الجاحظ بجمع تعريفات كثيرة للبلاغة، لعرب ولأعاجم نقلوا ما يعرفونه من لغاتهم، فابن المقفع يعرف البلاغة تعريفاً طويلاً: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة... إلى أن يقول: والإيجاز هو البلاغة"^(١). وابن المقفع يشير إلى فكرة المقام الذي ينبغي أن يراعيه المتكلم فيجعل لكل موقف كلاماً يناسبه، فالقول له سياسة لا ينبغي أن يضرب المتكلم الذكر صفحاً عنها. ومن أئمة المعتزلة من عرفها تعريفاً اقترب به من التعريف الاصطلاحي وهو عمرو بن عبيد، يقول: "البلاغة تخيير اللفظ في حسن الإفهام"^(٢). وهو تعريف دقيق؛ لأنه ليس كل من أفهمك قصده يعدّ بليغاً، ولكن الذي يتخير اللفظ، ويحسن

(١) البيان والتبيين، الجاحظ، ١ / ١١٥.

(٢) السابق، ١ / ١١٤.

الإفهام، إن تعريف عمرو بن عبيد "أقوم تعريف دقيق للبلاغة؛ إذ فيه إبراز للخاصية الجمالية"^(١). كما ينقل الجاحظ تعريفا للعتابي يقول فيه: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حبسة، ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة، ويفوق كل خطيب، فأظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق"^(٢). وهذا التعريف فيه قسمان: الأول بيان وتوضيح قريب من المعنى اللغوي لكلمة بلاغة، فكل من أفهمك يعد بليغا بشروط هي: عدم الإعادة، وعدم الحبسة، وعدم الاستعانة، ولا يخفى أن الوظيفة الجمالية تبدو في هذا القسم الأول. والقسم الثاني من التعريف مخصص للوظيفة الحجاجية. وهناك تعريفات أخرى جمعها الجاحظ في بيانه، وتبعه البلاغيون؛ كالرمانى الذي يعرف البلاغة بقوله: "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"^(٣). وكأبي هلال الذي يقول: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"^(٤). فراعى أبو هلال المخاطب، والمتكلم حيث المعنى متمكن من نفسه، ويحاول تمكينه في نفس المخاطب، ولا ينسى المعرض الحسن والصورة المقبولة. ويكاد تعريف البلاغة عند أبي هلال يتكرر معناه لدى المتأخرين.

وفي القرن الخامس الهجري يربط عبد القاهر بين البلاغة والنظم، بل يجعل النظم سر الإعجاز، ويكاد يكون تعريف البلاغة قد استقر لديه، فالبلاغة هي حسن اختيار التركيب النحوي المطابق للحال التي يتكلم فيها الأديب. وقد عقد بابًا للحديث عن البلاغة والفصاحة وتحقيق القول فيهما،

(١) البلاغة: مفهومها وأهدافها، يحيى محمد إبراهيم عطيف، العدد ٧، ص ١١٧، مجلة بيادر السعودية، ١٩٩٢م.

(٢) البيان والتبيين، الجاحظ، ١/ ١١٢.

(٣) النكت في إعجاز القرآن، ٧٠.

(٤) كتاب الصناعتين، ١٦.

والبلاغة في هذا الباب هي الكشف عما في النفس، وهو المعنى الذي رأيناه عند من سبقوه.

(٠ / ٢) نشأة البلاغة ومراحلها:

البلاغة علم لساني كلي - كما ذكر حازم القرطاجني^(١) - تهتم بجانب القيمة، أما العلوم اللسانية الجزئية فتتصر في جانب الصحة اللغوية بمعناها الضيق؛ جزء منها يصحح بنية الكلمة، وجزء يهتم بتصحيح الإعراب، وثالث مخصص للوزن والقافية. أما البلاغة فتتخطى ذلك كله لتبدأ مرحلة عملها بعد تصحيح كل ما سبق، وهذه مرحلة أوسع أفقا، وأكثر شمولاً. وقد مرت البلاغة بمراحل عديدة قبل أن تصير علماً؛ أولها: عصور غلبت على علومها الدلالات اللغوية لأفراطها فحسب؛ ولم تكن هذه المصطلحات التي صارت بلاغية - بعد ذلك - تعني أية معانٍ اصطلاحية، فقد كانت مدلولات "البيان - البلاغة - النقد" لا تعني شيئاً سوى معانيها اللغوية فحسب، ولم تزل تتطور دلالات هذه الكلمات حتى صارت علوماً مستقلة، أو أبواباً في علوم. ثم مرحلة ثانية كانت البلاغة عبارة عن عدّة ملاحظات أخذها متلقو الإبداع على المبدعين. والمرحلتان السابقتان متصلتان زماناً وبيئة. بل نشأت الظاهرتان معاً، واستمرت كلتاهما بصورة متوازية. ومرحلة ثالثة تكاثرت فيها هذه الملاحظات بحيث ضمنت للنقاد أن يؤلفوا فيها كتباً جمعت أشتات هذه الملاحظات، ثم بدأ النقاش حولها والتناظر فيها. ليسلم هذا الحوار والنقاش إلى المرحلة التي تم فيها وضع ضوابط وقوانين لهذا العلم.

وحين وصلت البلاغة إلى أقصى تطورها ضمت النقد الأدبي، فاحتوت مضمونه. ويذكر جابر عصفور أن علم البلاغة عند حازم - وعند السابقين على حازم أيضاً - أقرب إلى ما نسميه في عصرنا الحاضر بالنقد الأدبي (وهو يقصد من

(١) منهاج البلغاء، ٢٢٦. يقول حازم: "ومعرفة طرق التناسب في المسموعات والمفهومات لا يوصل إليها بشيء من علوم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك وهو علم البلاغة الذي تندرج تحت تفاصيل كليّاته ضروب التناسب والوضع"

حيث شمول عمل النقد الأدبي، وتعدد جوانبه)، وأن "البلاغة" تتصرف إلى المعنى الجزئي الذي ينفر منه حازم؛ حيث إن البلاغة- عند السكاكي وأتباعه- متصلة بالاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وتمييز الكلام الفصيح عن غيره^(١). ولم تكن هذه رؤية حازم فحسب فقد كانت معروفة مشهورة عند أبي هلال وعبد القاهر وغيرهما، وذكر الدكتور بدوي طبانة أن "المتقدمين كانوا يسمون علم البلاغة وتوابعها بعلم نقد الشعر، ونقد الكلام...".

ثم أخذت البلاغة منحى آخر مع نهاية القرن الخامس الهجري، إذ إنه حين تراجع الأدب تراجعت البلاغة؛ لأن هناك ارتباطا وثيقا بين البلاغة والأدب؛ فيزدهر أحدهما بازدهار الآخر، ويتراجعان معا؛ لأن الأدب هو مادة البلاغة، وإذا تراجع الأساس تراجع كل ما يتصل به.

والمنحى الذي أخذته البلاغة هو ذلك المنحى التعليمي القائم على الضبط العقلي، وإيثار القواعد المطردة على الروح الأدبية التي كان ينبغي أن يلجأ إليها دارس البلاغة، فصارت البلاغة كالمنطق: قواعد صارمة، وقسمة عقلية، وغابت المتعة الفنية، ففقدت البلاغة إحدى مهماتها الحيوية، وهي: نقد الأعمال الأدبية. ثم انحدرت أكثر ففقدت مهمة أخرى هي: تربية الناشئة على الإبداع. ولم يبق من البلاغة إلا مجموعة من القواعد لا تربي ذوقا، ولا تعلم الناشئة فنون النقد.

(٠ / ٣) وظائف البلاغة قديما: تمثلت مهمة البلاغة قديما في:

١- محاولة الوقوف على سر الإعجاز في القرآن الكريم، من خلال النظر في أسلوبه، وطريقة أدائه للمعاني المختلفة، مع موازنة نظمه بأساليب العرب شعرية ونثرية. ولا يخفى علينا كلام البلاغيين في نشأة البلاغة، وأن سبب تأليف كتاب مجاز القرآن سؤال أبي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع عن آية في القرآن هي قوله تعالى: (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)^(٢).

(١) ينظر: مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، د/ جابر عصفور، ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) القصة في معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٧٠٦-٢٧٠٧، ت: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

٢- البلاغة تعلم الناشئة كيف يبدعون الأدب المؤثر في نفس المتلقي،
وقديما كتب أبو هلال كتابا بلاغيا كان القصد منه تثقيف الناشئ وتعليمه
أصول الفن وقواعد الإنشاء، وقد سمى كتابه: كتاب الصناعتين ويقصد بهما
صناعة الشعر والنثر - كما أن الناظر في منهج السكاكي - الذي يتهم بأنه
عقد البلاغة - يجد أنه سمى كتابه: مفتاح العلوم وهو يرمي من ورائه إلى حث
الناشئ على تعلم مجموعة من العلوم ترتقي بموهبته، وتجعله يحسن فن
الإنشاء والإبداع. وكلامه يفيد أن إحدى غايات البلاغة كانت تعليم الناشئة
صناعة الكلام نظما ونثرا.

٣- وضع قواعد فنية يتبعها المبدع فيأتي كلامه بليغا بديعا ويتبعها الناقد
فيتعلم كيفية نقد الكلام، وتذوق ما حسن منه، ويبين علة رفضه لما رفض؛
فيستطيع نقد الخيال والغرض والفكرة والعاطفة والأسلوب بناء على معايير
موضوعية استفادها من علم البلاغة.

٤- الارتقاء بالذوق الأدبي والفني سواء لدى المبدع أو لدى الناقد، فيرتفع
شأن الأدب ليرتقي بالأمة كلها، لأن لأدب كل أمة علاقة بتقدمها وتخلفها،
فترتقي الأمة إذا ارتقى أدبها وتتخلف إذا تخلف إبداعها. وعبد القاهر يربط بين
البلاغة - باعتبارها فناً قولياً - والفنون الجميلة الأخرى، مثل الرسم والنحت
والتصوير والنقش. ويرى أن الفنان هو الذي يهب المادة الخام وجوداً جديداً^(١).
فالارتقاء بذوق الناشئة هو رفع لمستوى المجتمع، ورفع لقيمة الإحساس لدى
المبدعين. وهناك مهام أخرى كثيرة كانت تقوم بها البلاغة قديما، حيث كانت
محور الدراسات العربية والإسلامية، فلها علاقة بلغة الأمة، وعلاقة بدينها
وقرآنها.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٢٥٤، ت: محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة /

دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢م.

المبحث الأول

البلاغة والتذوق

ارتبطت البلاغة بالأدب قديماً، فنشأت في أحضانها، وكان هناك تناغم كبير بين النص الأدبي والبلاغة، فكانت هي وسيلة تعلم الذوق الفني، والإحساس الراقى بالتعبير الأسر، وذلك من خلال تناول مجموعة من الأدباء أثرُوا الثقافة الأدبية بتحليلات فنية راقية وقد تمثل هذا الإبداع في:

١. تناول الشاهد بالتحليل الأدبي: فالأديب ينظر إلى الشاهد على أنه قطعة أدبية جميلة، يحاول أن يبرز فيها موطن الإعجاب، ويكون تحليله بلغة أدبية راقية، فيكون القارئ بين إعجابين: الأول أداء الشاعر، والثاني تحليل الشارح. يقول عبد القاهر في تحليل أبيات للبحثري في مدح الفتح بن خاقان:

بَلُونَا صَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى ... فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحِ صَرِيحَا

هُوَ الْمَرْءُ أَبَدْتُ لَهُ الْحَادِثَاتُ ... عَزَمَا وَشِيكَا وَرَأْيَا صَلِيحَا

تَنْقَلُ فِي خُلُقِي سُودِدٍ ... سَمَاحًا مُرَجَّى وَبِأَسَا مَهِيحَا

فَكَالسَيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا ... وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَشِيحًا

"أفلا ترى أن أول شيء يروؤك منها قوله: "هو المرء أبدت لها الحادثات" ثم قوله: "تنقل في خلقي سودد" بتكثير "السودد" وإضافة "الخُلقين" إليه ثم قوله: "فكالسيف" وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ، لأنَّ المعنى لا محالة: فهو كالسيف ثم تكريره "الكاف" في قوله: "وكالبحر" ثم أن قرن إلى كل واحد من التشبيهين شرطاً جوابه فيه ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالاً على مثال ما أخرج من الآخر، وذلك قوله "صارخاً" هناك "ومستشياً" ههنا؟ لا ترى حسناً تنسبه إلى النظم ليس سببه ما عدت، أو ما هو في حكم ما عدت^(١). فالقارئ لهذه الأبيات لا يكاد ينتهي به الإعجاب حتى يبهره التحليل، وهذا الأسلوب هو الذي يربي الذوق الفني، ويجعل الدارس مشروع أديب مستقبلي.

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٨٥ - ٨٦.

٢. الموازنة بين الشعراء في الأداء: وهذه وسيلة أخرى تدرّب القارئ على أن يتلمس مواطن الجمال، ويفرق بينها وبين مواطن التقصير، فكأن الكاتب يأخذ بيده ليريه كيف يحكم بالأفضلية لأحد الكلامين، وكيف يحكم بالحسن لأحدهما في بعضه وللاخر في البعض الآخر. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عبد القاهر في باب التمثيل، قال: "قد تعبّر عن المعنى بالعبرة التي تؤدّيه، وتبالغ وتجتهد حتى لا تدع في النفوس منزعاً، نحو أن تقول وأنت تصفُ اليوم بالطول: يومٌ كأطول ما يُتوهم، وكأنّه لا آخر له، وما شاكل ذلك من نحو قوله:

في ليلِ صُولٍ تَنَاهَى العَرَضُ والطُّولُ ... كَأَنَّما لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولُ

فلا تجد له من الأنس ما تجد لقوله: وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمَحُ قَصَرَ طُولُهُ

على أن عبارتك الأولى أشدُّ وأقوى في المبالغة من هذا؛ فظِلَّ الرُّمَحُ على كل حال متناهٍ، وأنت قد أخبرت عن اليوم بأنه كأنه لا آخر له، وكذلك تقول: يومٌ كأقصر ما يُتصوّر، وكأنّه ساعةٌ، وكَلَمَحِ البَصْرِ وكلا ولا، فتجد هذا مع كونه تمثيلاً، لا يُؤنسك إيناس قولهم: أيامٌ كأباهيم القَطَا، وقول ابن المعتز: بَدَلْتُ من لَيْلٍ كَظَلَّ حِصَاةٍ ... لَيْلاً كَظَلَّ الرُّمَحُ غَيْرَ مَوَاتٍ

وقول آخر:

ظَلَّلْنَا عند بابِ أَبِي نُعَيْمٍ ... بِيَوْمٍ مِثْلِ سَالِفَةِ الدُّبَابِ" (١).

وهذه الموازنة بين الكلامين تبصر الدارس بمواطن الإبداع، ومكان التقصير، وتفتح عينه على أن بعض الكلام قد يكون حسناً وبعضه أقل. فليس ضرورياً أن يكون المتكلم محسناً في كل كلامه.

٣. بيان فروق التعبير: قد يتكلم الأديب ثم يكون همُّه شرح بيتين من الشعر فيذكر أحدهما، ويتوقف، ثم يوضح قيمة المعنى قبل أن يأتي بالبيت الثاني، ثم يأتي بالبيت الثاني، ويعود ليسأل القارئ عن حاله: حاله الأولى

(١) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ١٢٧-١٢٨.

بعد البيت الأول، ثم عن حاله بعد مجيء البيت الثاني. ومن أمثلة ذلك قول عبد القاهر شارحا بيتي البحتري:

دان على أيدي العفاة وشاسع... عن كل ندى في الندى وضرب
كالبدري أفرط في العلو وضوءه... للعضبة السارين جد قريب

"فكر في حالك وحال المعنى معك، وأنت في البيت الأول لم تنته إلى الثاني، ولم تتدبر نصرته إياه، وتمثيله له فيما يُملي على الإنسان عيناه، ويؤدي إليه ناظره، ثم قسهما على حالك وقد وقفت عليه، وتأملت طرفيه، فإنك تعلم بعد ما بين حالتك، وشدة تفاوتهما في تمكّن المعنى لديك، وتحببه إليك، ونبله في نفسك، وتوفيره لأنفسك"^(١). ويمثل هذه الطرق التعليمية الجيدة كانت البلاغة تربي الذوق، وترفع مقدرة القارئ، حتى يصل إلى الغاية التي من أجلها وجدت البلاغة؛ فيكون القارئ شريكا للمؤلف في فهم النص، فينتج تعلم البلاغة ناقدا حصيفا. وتلك إحدى غايات البلاغة العربية.

سمات مرحلة التذوق:

إن من سمات مرحلة التذوق التي مرت بها بلاغتنا العربية: اعتماد الأصول وترك الفروع؛ فكثرة التشقيق هي التي أثقلت كاهل الدرس البلاغي بالأقسام التي قد يكون لها شواهد من النصوص الأدبية، وقد يكون التقسيم خاضعا للقسمة العقلية. ولنضرب لذلك مثلين من تراثنا العربي: أولهما الجناس وقد قسمه ابن المعتز إلى قسمين: تجانس يتم في تأليف الحروف والمعنى، وآخر في الحروف دون المعنى^(٢). ولكن هذين القسمين صاروا عند السكاكي عشرة أقسام هي: التام والناقص والمذيل والمضارع (المطرّف) واللاحق والمزدوج (أو المكرر أو المررد) والمشوش والمشابه والمفروق والاشتقاقي^(٣).

(١) السابق، ١١٦.

(٢) البديع، ابن المعتز، ٢٥.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ٤٢٩ - ٤٣٠.

ثم ظل المتأخرون يزيدون فيه حتى وصل إلى اثنين وستين نوعا يمكن ردها إلى نوعين فحسب هما: التام والناقص^(١). والمثل الثاني هو: الاستعارة التي بلغت ثمانية وثلاثين نوعا يمكن ردها إلى التصريحية والمكنية حين تحدث عنها عبد القاهر.

ومن سمات مرحلة التذوق الاهتمام بتنمية الذوق البلاغي للدارس: يقول عبد القاهر: "واعلم أنه لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يومئ إليه من الحسن واللفظ أصلا، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام فيجد الأريحية تارة، ويعرى منها أخرى، وحتى إذا عجبته عجب، وإذا نبهته لموضع المزية انتبه"^(٢). وقوله: ممن تحدثه نفسه ... يشير إلى شحذ لِهَمَّةِ الدارس حتى يكون من أهل الذوق، وكذلك فيه حض على تأمل الكلام، وإذا قرأ كلام البلغاء اختلف حاله بعد القراءة عنه قبلها، وأن يعجب إذا عجبته، ويتنبه إذا نبهته. ونقل الشيخ محمد الخضر حسين عن السكاكي قوله: "وكان شيخنا الحاتمي يحيلنا بحسن كثير من مستحسنات الكلام إذا راجعناه على الذوق"^(٣).

ومن سمات مرحلة التذوق أن البلاغة كانت ممارسة علمية متعددة التخصصات؛ فارتبطت بالنحو والتفسير وعلم الإعجاز القرآني وعلم الكلام والمنطق والفلسفة والأصول وغيرها من العلوم التي كان البيان أحد أهم أسسها الإبلاغية. فالدرس البلاغي كان نتاجا لتلاقي علوم كثيرة، كما أنه لم يكن له وجود فاعل إلا "عندما تماست تلك العلوم بفعل عوامل معرفية وتاريخية متنوعة ... إن قانون الاتصال لا الانفصال كان قانون الدرس البلاغي في

(١) معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مادة جنس.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ٢٩١.

(٣) الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، ٧ / ١٦٥.

التراث العربي"^(١). فلم تكن البلاغة علما مستقلا عن هذه العلوم، ولم يكن له اسم صريح ثابت قبل السكاكي في القرن السابع، فكانت تسمى البديع وتسمى البيان. ولعل هذا يفسر لنا قول ابن خلدون الذي قال عن البلاغة: "هو علم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة"^(٢).

ومن سمات مرحلة التذوق: إبراز القيمة الفنية بعيدا عن القسمة العقلية؛ ولعل هذا قد رأيناه عند عبد القاهر حين شغل نفسه ببيان القيمة الفنية، ولم يهتم بالحصر والتقسيم، وهذه سمة عامة في كتابيه، ففي باب الحذف مثلا نراه يوجه اهتمامه إلى بيان قيمة هذا التعبير، ويركز على وظيفته التي يؤديها، مع ربط الحذف بالحالة النفسية التي يكون فيها الأديب، حيث يحذف من الكلام ما يوافق حالته النفسية. وعلى الرغم من ذلك لم يمثل عبد القاهر إلا لحذف المبتدأ وحذف المفعول، وكأنه يلفت النظر إلى هذا الفن البلاغي، ويضع الطريقة المثلى لدراسته، ولم يكن همه استيفاء أركان القسمة العقلية للحذف.

(١) ينظر تحولات الدرس البلاغي، د. ظافر الكنانى، ج٢ / ١١٩٩ من السجل العلمي لندوة: الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المنعقدة في ٢١ - ٢٢ / ٦ / ١٤٣٢ هـ.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ١ / ٥٥١، دار القلم، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤ م.

المبحث الثاني

البلاغة والتعليم

بدأ تعقيد البلاغة بعبد القاهر الجرجاني في كتابيه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وبلغ كماله عند السكاكي، ولم يعب أحد من الدارسين عبد القاهر على وضع بعض القواعد البلاغية، فقد اتسم تحليله للنصوص البلاغية بالدقة والتذوق للأمثلة التي يحللها. أما السكاكي فقد نقده الدارسون بدعوى أنه عقّد البلاغة بتأليفه، وغلب عليه المنطق والفلسفة. بيد أن المنصفين من الدارسين أعفوه من هذه التهمة، فلقد كان منهجه علمياً منظماً أمله طبيعة البحث، ومقتضيات العصر، وذكروا أن من عاب السكاكي نظر نظرة مجتزأة للعمل الذي قام به، وحمل عليه وزر تلاميذه الذين لخصوا القسم الثالث من كتابه، ولم يذكروا ما قبله وما بعده.

غير أن البلاغة بدأت في الانكماش والتعقيد بعد السكاكي حين لخص الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ) القسم الثالث من كتاب السكاكي وسماه تلخيص المفتاح، وذلك حين رأى أن فيه حشوً وتطويلاً وتعقيداً، فحاول أن يتجنب ذلك، ورتبه وهذبه ليكون أسهل تناولاً لدى طلاب العلم، ولكن محاولته التيسيرية كانت تنهج نهج السكاكي فلم تؤت ثمارها، ثم أحس بصعوبة هذا التلخيص وأنه غير وافٍ بالغرض الذي وضع من أجله فقام بشرحه في كتاب سماه الإيضاح، وفي كلا الكتابين نجد الأسلوب هو أسلوب المناطقة ومصطلحاتهم، وليس أسلوب الأدباء ومصطلحاتهم. ويبدو أن الدارسين فتتوا بطريقة التعقيد، فدارت دراسة البلاغة حول كتاب: تلخيص المفتاح للقزويني. وظل الأمر كذلك حتى بداية القرن الرابع عشر، حين ظهرت محاولات التجديد. وكان أهم ما أخذه المجددون على البلاغة في هذه الحقبة الزمنية ما يلي:

١. طغيان الفلسفة والمنطق على البلاغة في منهج البحث فيها ولغتها وغاياته. وقد نقل الدكتور أحمد مطلوب بعض العبارات التي ذكرها القزويني

عن الملكة والكيف، والصدق والكذب، والجامع والدلالات وغيرها، بما يوحي بتمكن القرويني من الفلسفة والمنطق بصورة قوية انعكست على أسلوبه ولغته فصارت أقرب إلى أسلوب المناطقة منها إلى أسلوب الكتاب والأدباء^(١). ثم يقرر أن لا فائدة من العُكوف على بلاغة القرويني، وشُرَّاح تلخيصه. إذ إنَّ خلط مسائل البلاغة بالمنطق لم يتوقف عند الخطيب وحده بل سرى إلى شراح تلخيصه فتحدثوا عن اللذة والألم، والأشكال والسمع والذوق وأقسام الدلالات والتصوير والتصديق وغير ذلك. وذكر أمين الخولي أن أثر الفلسفة والمنطق كان قوياً في: نشأة البلاغة وظهورها، وتطورها وسير دراستها، وضبط أبحاثها وتحديد دائرة درسها، وتعيين غرضها وغايتها^(٢).

٢. غلبة التعاريف والقواعد والأقسام: واتهمت بلاغة المتأخرين بأنها تغلب جانب التعاريف والأقسام على الأمثلة التي تشرح القضية، فانصرف اهتمام الدارس إلى حفظ القاعدة ومثالها دون أن يتدرب على بقية الأمثلة. وقد ذكر أمين الخولي أن من خصائص المدرسة الكلامية -وهي تقابل عنده المدرسة الأدبية- التحديد الواضح للمصطلحات البلاغية، والتحديد المنطقي الصحيح، مع الإقلال من الشواهد الأدبية، ودون عناية بالناحية الفنية في فهم خصائص التراكيب، وتقدير الاعتبارات الأدبية، مع الاعتماد على المقاييس الحكمية الفلسفية^(٣).

٣. الأسلوب المضغوط المركز: وهو أسلوب المتأخرين الذين تتفقوا بالفلسفة والمنطق، فاستحال منهج كتابتهم إلى عبارات موجزة مركزة أشد التركيز. يقول أمين الخولي بعد أن عدد صعوبات في كتب القدماء من متأخري البلاغيين مثل سيطرة المنطق والفلسفة بمصطلحاتها على البلاغة:

(١) ينظر: مناهج بلاغية، د. أحمد مطلوب، ٣٧٨.

(٢) ينظر: مناهج تجديد، أمين الخولي، ١٤٩.

(٣) ينظر: السابق، ٢٣٠.

"إن الصعوبة المعروفة في هذه الكتب تنجم عن أشياء وراء أسلوبها المضغوط المرکز"^(١).

إضافة إلى أسباب أخرى كانت مصدرا من مصادر صعوبة البلاغة في كتب المتأخرين، منها: نشأة البلاغة في بيئة المتكلمين والأصوليين الأمر الذي خلط مسائلها بمسائل علم الكلام، وكون الأكثر الأعم من علماء البلاغة من غير العرب وهذا له صلة بوعورة الأسلوب أحيانا، وارتباط البلاغة بقضية إعجاز القرآن الأمر الذي جعلها وسيلة من وسائل علم الكلام والجدل بين الطوائف في سبب إعجاز القرآن، ووجوه ذلك الإعجاز، وتراجع الأدب وعزلة العربية في العصور المتأخرة؛ حيث تراجع الأدب، وكان من نتائجه تحول الأدباء إلى الزينة اللفظية، والمماحكات التعبيرية^(٢).

سمات مدرسة التعليم:

من سمات مدرسة التعليم: سيطرة النزعة المعيارية الصارمة على مباحثها ومصطلحاتها؛ ومن ينظر في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي لا يخطئ هذا الملحظ. وقد كانت هذه السمة أوضح وأكثر بروزا عند الخطيب في تلخيص المفتاح وفي الإيضاح، ويبدو أن السبب وراء هذه القواعد المعيارية الصارمة هو مساعدة الطلاب على ضبط القواعد البلاغية؛ لتكون في ذهنه واضحة قبل أن ينتج عملا أدبيا. وقلَّت التحليلات الفنية للأمتلة والشواهد الأدبية، فأصبح الذي يحول بين المتعلم وبين الخطأ هو القاعدة التي حفظها، وليس الشواهد

(١) ينظر: فن القول، ٧٣.

(٢) ينظر في أسباب تراجع البلاغة وضعفها: إشكالية تجديد البلاغة العربية: رؤية في المنهج وطرائق التعليم، بن عيسى باطاهر، منشور في مؤتمر: اللغة العربية ومواكبة العصر المقام بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، في الفترة من: ١٧ - ١٩ من جمادى الأولى، ١٤٣٣هـ. وينظر أيضا: مشكلة تدريس البلاغة بالمدارس الثانوية: تشخيص وعلاج، محمد محمود مقلد، العدد ٨، ص ١٩٣، رسالة التربية الإصدار الأول، سلطنة عمان، ١٩٩١م.

الجيدة التي حفظها من تراث السابقين. فالاحتراز عن الخطأ، وصياغة الكلام الأدبي، ونقد النصوص لبيان جودها من رديئها كل ذلك يقوم على ما حفظ المتعلم من ضوابط معيارية وضعها المتأخرون.

كانت البلاغة العربية في عهد عبد القاهر أقرب إلى الوصفية، وبعد عبد القاهر جنحت البلاغة إلى المعيارية بدءاً من الرازي والسكاكي مروراً بالخطيب واستقراراً عند شارحي التلخيص وواضعي المطولات والتقريرات عليه. حتى تتوسيت الوظيفة الأخرى للبلاغة وهي تنمية الذوق البلاغي.

ومن سمات مرحلة التعليم: كثرة التشقيق والتفريع والتركيز على استيفاء الأقسام، وقد أدى هذا الأمر إلى الغرق في دراسة الجزئيات، وقصر الدراسة البلاغية على الجملة الواحدة، فلم يلتفت البلاغيون إلى تناول نص كامل لدراسة ما فيه من سمات عامة، فكان الانطلاق في الدراسة من القاعدة وليس من الظاهرة. ولأن دراستهم كانت في إطار الجملة - باستثناء مبحثين هما: الفصل والوصل حيث يكون بين جملتين. والإيجاز والإطناب حيث يمكن النظر إلى القطعة الأدبية كاملة - فقد كانت نتائج الدراسة الجزئية جزئية مثلها لم تأخذ في اعتبارها النص الأدبي.

ومن سمات مرحلة التعليم: تأثير الفلسفة والمنطق في بحوث البلاغة العربية، وهذه السمة واضحة عند من تناولوا البلاغة من المتأخرين من أمثال السكاكي والقزويني وغيرهم، وقد شن ابن الأثير هجوماً شديداً على هؤلاء الذين يطبقون الفلسفة على البلاغة، ورأى أنها مفسدة للذوق العربي الأصيل^(١). ومع أن الفلسفة والمنطق أضراً بالبلاغة العربية حين امتزجت مباحثها بهما، إلا أنها أفادت منهما فائدة عظيمة هي ترتيب مسائلها وتنظيمها، وتحويلها إلى علم ذي مبادئ منطقية تتسق مع العقل والفكر.

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ١/ ٢٦٩.

ومن سمات مرحلة التعليم: سيطرة الأهداف التعليمية على البلاغة، وهذا يفسر لنا كثرة التقسيمات لمحاولة ضبط مسائل البلاغة، فوضع الضوابط والقواعد المعيارية يجعل العلم سهل التحصيل؛ لأنه عبارة عن مجموعة من القواعد يسهل حفظها، ويسهل كذلك التذكير بها، والاحتكام إليها عندما يخالف الكاتب أو الشاعر في إبداعه هذه القواعد، وبدأت البلاغة تتخلى عن الناحية الوصفية فيها لحساب القواعد المعيارية، فتم البدء بالقاعدة ثم ذكر المثال عليها. ثم تطور الأمر إلى التخفيف من الأمثلة لتكون القاعدة هي الأصل، ودور المثال هو التذليل فحسب، فزادت التقسيمات، وقلّت الأمثلة فأصبحت الدراسة البلاغية بالجفاف والصعوبة. وأشد من ذلك بتر الشاهد البلاغي من سياقه فضاعت لذة التفاعل مع النص، وصار همّ المدرس أن يوضح دليل القاعدة، وضاع جمال التعبير، والتحليل الفني للشاهد.

ومن سمات مرحلة التعليم التداخل المصطلحي والاضطراب المفاهيمي، حيث صار المفهوم الواحد يعبر عنه بعدة مصطلحات، فقد أطلق على الطباق ثلاثة مصطلحات هي: الطباق والتكافؤ ومجاورة الأضداد، وأطلق على تجاهل العارف خمسة مصطلحات هي: تجاهل العارف، وسوق المعلوم مساق غيره، وإخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة، وإرخاء العنان، والإعنات. وأطلق على الالتفات مصطلحات كثيرة بلغت سبعة هي: الالتفات، والانصراف، والعدول، والصرف، وخطاب التلون، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية. والغريب أن الدراسات البلاغية في العصر الحديث قد خطت خطوة كبيرة في الدقة والضبط العلمي ومحاولة تيسير الدرس البلاغي ومع ذلك لم يتفق الدارسون على مصطلح واحد بل ظلت المصطلحات تتردد للظاهرة الواحدة.

وإذا كان هذا الأمر مقبولاً فإنه من غير المقبول تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد. كمصطلح التضمين مثلاً؛ حيث يستخدم في علم واحد هو علم البلاغة بمعنى حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو صفة هي

عبارة عنه^(١). وله معنى آخر هو: أن يضمن كلامه لفظة من بيت أو جملة مفيدة منه أو جزءاً عروضياً أو ما زاد على ذلك بشرط ألا يبلغ المقدار المضمن نصف بيت يشير إلى ذلك البيت أو إلى القصيدة التي منها البيت^(٢). ومن معانيه: أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر^(٣). ومن معانيه: أن يضمن الآيات والأخبار النبوية في الكلام الأدبي - شعراً أو نثراً جزئياً أو كلياً^(٤). (وهو بهذا التعريف يتقاطع مع الاقتباس). ومن معانيه كذلك: "تضمين الإسناد وهو أن يكون البيت الأول مسنداً إلى الثاني فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني"^(٥). وذكر ابن عقيلة المكي أربعة تعريفات أخرى لهذا الفن البلاغي^(٦). وبذلك ندرك مدى الاضطراب في تحرير معنى مصطلح واحد هو التضمين، ولا شك أن هذا الاضطراب يخرج العلم عن دقته وتحديده.

(١) النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ١٠٢، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

(٢) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ص ٥٢ من القسم الثاني، ت: د: حفني شرف، دار نهضة مصر، د.ت.

(٣) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، ٣٥٠، ت: أحمد أحمد بدوي/ حامد عبد المجيد، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، د.ت.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ٣/ ٢٠٠، مرجع سابق.

(٥) الوافي في العروض والقوافي، التبريزي، ٢٤٨. ومثال التضمين هذا مأخوذ من بحث للدكتور: محمد إقبال عروي بعنوان: آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص، ٢/ ١١١٩، ندوة الدراسات البلاغية والواقعية والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في: ٢١- ٢٢/٦/ ١٤٣٢ هـ. وفي نقوله خلط وتغيير كبير؛ فينسب كلاماً لشخص هو لغيره.

(٦) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، ٦/ ٢٢٤- ٢٢٥، مطبوعات جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٦م.

المبحث الثالث

اتجاهات التجديد في البلاغة

بدأت فكرة تجديد البلاغة العربية في مرحلة مبكرة؛ فالسكاكي أراد أن يهذب كلام عبد القاهر، ويضعه في هيئة قواعد يسهل فهمها، ولكن أسلوب السكاكي كان مختلطا بعلم الكلام والفلسفة، وصار طرحه لموضوعات البلاغة مؤطرًا بإطار هذين العلمين. وحين تنبه القزويني إلى هذه المشكلة قرر أن يختصر القسم الثالث من كتاب المفتاح، وهو القسم الخاص بالبلاغة العربية، وكان هدفه التخلص من هذه الصبغة الكلامية والمنطقية. ثم بعد أن قام بتلخيصه أدرك أنه لم يبلغ الغاية التي من أجلها قام بالتلخيص فوضع شرحًا على التلخيص سماه الإيضاح لتلخيص المفتاح، ولم يحقق غرضه الذي شَخِصَ إليه؛ وهو التيسير. ففتح المجال لمحاولات أخرى تسعى إلى التجديد والتيسير. وقد توالى الشروح لتلخيص المفتاح بغية تحقيق الهدف المنشود، حتى وصل قطار التجديد إلى عصرنا الحديث، واتخذت هذه المحاولات محورين:

أولاً: التركيز على الأصالة: فقد قامت محاولات للتجديد بقصد المحافظة على أصالة البلاغة، وأعلنت هذه المحاولات أن قصدها هو خدمة قضية الإعجاز، وقصدت هذه الدراسات تطبيق مفهوم الإعجاز القرآني، وحشدت الشواهد التي فانت الأقدمين في هذه القضية، وقامت بتحليل بعض الشواهد الجزئية، وأحياناً كانوا يتناولون سورة قرآنية بالدرس والتحليل. وقد يمثل لهذه المحاولات بمحاولتين: أولهما محاولة الدكتور: محمد رجب البيومي في كتابه: البيان القرآني. وثانيهما محاولة الدكتور: عبد الحميد الفراهي في كتابه جمهرة البلاغة^(١).

(١) اقتبست الدراسة هذا التمثيل من دراسة بعنوان: بواعث التجديد البلاغي بين الأصالة والمعاصرة، هناء عبد الرضا رحيم الربيعي، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق، العدد ٢٠، ص ٢٠١-٢٠٢، سنة ٢٠١٦م.

كما قامت دراسات تتناول البلاغة العربية على طريقة الأقدمين، أمثال عبد القاهر، من غير تغيير يمس أصول البلاغة العامة التي استقرت في كتب الأسلاف، وعدم المساس بالمقاييس التي اعتمدها. ويمثل هذه المحاولة الدكتور منير سلطان في كتابه: البديع تأصيل وتجديد؛ حيث رجع إلى آراء القدماء في دراسته محاولاً استخلاص آرائهم في فنون البديع التي درسها. كما تدخل في هذه القضية محاولة الدكتور أحمد مطلوب في كتابه: دراسات بلاغية ونقدية، فقد دعا إلى إحياء التراث، وحصر دراسة البلاغة في ثلاث غايات، هي: الغاية الدينية وتتمثل في معرفة إعجاز القرآن، والغاية النقدية وهي معرفة جيد الكلام من رديئه، والغاية التعليمية وهي الاستعانة بالبلاغة على الإبداع الشعري والنثري.

وقامت محاولات دعت إلى اختصار البلاغة وتقليل حجم القواعد عن طريق الدمج بين الأبواب البلاغية، كما دعت إلى التقليل من المصطلحات حتى تسهل دراستها. ولعل هذه المحاولات كانت رد فعل على ما وُسمت به البلاغة عند المتأخرين من التعقيد، وكثرة مسائل المنطق والفلسفة واختلاطها بالبلاغة. وهذه التوصيات دعا إليها من يضطلعون بممارسة تدريس البلاغة، ويمكن التمثيل لها بدعوة عبد العزيز البشري في كتابه "المختار"، وأيضاً دعوة أحمد حسن الزيات في كتابه: دفاع عن البلاغة حيث دعا إلى التركيز على وظيفة البلاغة الذوقية، وأن الذوق ينبغي أن يستعين بالعقل والعاطفة كليهما في تكوين حكمه^(١). كذلك يمكن ضم محاولة قام بها علي الجارم ومصطفى أمين، في كتاب: "البلاغة الواضحة"، وهي محاولة جيدة حافظت على ترتيب علوم البلاغة وأبوابها، لكنها أقصت المباحث التي لا تتناسب مع التسهيل والتيسير، فاقصرت من البلاغة على ما لا يمكن الاستغناء عنه. وفكرة

(١) دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، ص ٣٠، عالم الكتب، مصر، ط٢، ١٩٦٧م.

الكتاب سهلة تقوم على ذكر الأمثلة القرآنية والأدبية وشرحها، ثم استخراج الفن البلاغي وتوضيح معناه ثم يضعان تمارين يتدرب عليها الدارس.

ثاني المحاور: تحقيق المعاصرة: قام إلى جوار محور المحافظة على التراث محور آخر هو تحقيق المعاصرة، غير أن ذلك الغرض تبعه ثلاثة مواقف من التراث؛ فمنهم قام باستبعاد التراث كلياً، ومنهم من استبعده جزئياً، ومنهم من دعا إلى الجمع بين التراث والمعاصرة، وكلها محاولات للتجديد اختلفت حسب الدوافع التي كمنت في نفس الداعي إلى المعاصرة.

فمن داعٍ إلى استيراد التجارب الغربية -بخيرها وشرها- واستثمارها في دراسة البلاغة، ولو أدى ذلك إلى القطيعة المعرفية، والبعد عن التراث القديم الذي عفا عليه الزمن، ولو أدى هذا الانجراف وراء الوافد الغربي إلى قسر البلاغة العربية لتتوافق مع هذا الوافد. وليس لهذا الأمر سوى مثال واحد هو سلامة موسى في كتابه: البلاغة العصرية واللغة العربية. وهو يدعو إلى رفض الفصحى، ويدعو إلى استبدال حروفها بالحروف اللاتينية. ولا مجال لمناقشة عمله؛ لأن محاولته هي هدم اللغة كلها.

ومن داعٍ إلى استثمار تجارب الغربيين في ميدان البلاغة في خدمة بلاغتنا العربية، فالحكمة ضالة المؤمن، وليس معنى المعاصرة الانسلاخ من تراثنا، واستيراد الوافد الغربي بطلوه ومره. ومن أهم المحاولات التي تدخل تحت هذا الإطار محاولة أمين الخولي في كتابيه: مناهج تجديد، وفن القول. والكاتب متأثر بالثقافة الغربية، لكنه لا يرى تغييب التراث، ومقاطعته في عملية التطوير والتجديد. واقترح عدم الوقوف عند الغاية الدينية للبلاغة؛ لأنها تضيق نطاق عمل البلاغة، وبدلاً من ذلك لابد من ربط البلاغة (سماها فن القول) بالحياة الإنسانية من نواحيها المختلفة. كما اقترح توسيع نطاق الدراسات البلاغية فتخرج من دراسة الجملة إلى الفقرة ثم إلى النص الكامل شعراً كان أو نثراً. كما دعا إلى تخلص البلاغة من مصطلحات علم الفلسفة والمنطق، وأن تبقى دراستها في إطار لغة العرب، وطريقة العرب في الدرس

والتحصيل. وقريب من محاولة أمين الخولي محاولة أحمد الشايب في كتابه "الأسلوب"؛ حيث دعا إلى دراسة البلاغة دراسة أسلوبية توظف فنون علم النفس والجمال^(١). وقد قسم كتابه إلى قسمين: الأسلوب تحدث فيه عن القواعد التي تمكن المبدع من التأثير في السامعين، ودرس فيه الكلمة والجملّة والعبارة والصورة والأسلوب من حيث مقوماته وعناصره وصفاته وموسيقاه. والقسم الثاني الفنون الأدبية ويدرس مادة الكلام من حيث اختيارها وتقسيمها وتنسيقها. وتحدث عن القصة والمقالة والرسالة والمناظرة والتاريخ. كما يدخل ضمن المحاولات الجادة محاولة الدكتور محمد عبد المطلب في: "البلاغة والأسلوبية" والمؤلف يربط بين البلاغة التراثية والحداثة، ويحسب له أنه جعل التراث هو الأصل والحداثة مكملة. على أن للمؤلف كتابًا آخر هو "البلاغة العربية قراءة أخرى" اعتمد فيها المنهج التحويلي في تفسير البلاغة. ومن الطريف في هذا الكتاب أنه جمع المآخذ التي أخذت على البلاغة، وعلل لكل مأخذ منها، ويبيّن أن ظروف العصر الذي دخلت فيه هذه المآخذ على البلاغة اقتضى دخولها.

وبين التيارين تراوحت محاولات أخرى، من مدافع عن البلاغة، ومنتهم عليها، وكلّ واحد من الفريقين يدعو إلى تجديد البلاغة وتطويرها^(٢). لكن الملاحظ أن معظم هذه المحاولات عبارة عن دراسات نظرية، ولو تعرضت إحداها للتطبيق فإنه يكون تطبيقًا انتقائيًا حيث يختار الكاتب مثالًا

(١) الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص ٣٣، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٩١م.

(٢) هناك دراسة بعنوان: البحث البلاغي المعاصر في العراق: معالم التجديد وصلتها بعبد القاهر الجرجاني، عبدالحسن علي مهلهل، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع ٦٩/٧٠، ٢٠٠٥م. تناولت هذه الدراسة محاولات التجديد في منطقة جغرافية محددة هي دولة العراق.

هو أكثر عُقَّة بالمفهوم الذي يطبق عليه، ويكتفي به، ولا يسوق من الأمثلة ما يكفي للتدليل على تنظيره.

كما يلاحظ غياب المؤسسة في محاولات تجديد البلاغة وتطويرها، فالمحاولات كلها فردية، وقد كُنَّا بحاجة إلى تضافر الجهود حتى يكون التجديد تيارا جارفا يجبر الجميع على الانصياع لأمره.

وتطوير البلاغة لن يكون إلا من الذين يعانون عبء التدريس، والقيام بمهامه، فهُمُ الذين يمارسون، ويعرفون مواطن الصعوبة في البلاغة، ويشاهدون مواضع التعقيد، وهم الأقدر على تجديد الدرس البلاغي، وتطوير هذه الأداة التي لو عادت إلى عصر ازدهارها لحققت غاياتها التي وضعت من أجلها، ولصار كل الناس حريصا على تعلمها وتذوق جمالها.

المبحث الرابع

منهج مقترح لتطوير الدرس البلاغي

أولى الناس بتطوير الدرس البلاغي، والتجديد فيه هم من يعانون قضية تدريس البلاغة؛ لأنهم أعلم الناس بهذه المسائل، وأدري الناس بمواطن الخلل. يقول أمين الخولي: "إن المدرسين الممارسين هم وحدهم أصحاب الحق كله في وضع الكتب المدرسية، ومن غير المصلحة أن يضع لهم غيرهم شيئاً من هذه الكتب؛ لأن لهم بتجاربهم الطويلة، وخبرتهم المزاولة لأحوال التلاميذ، ما يعينهم أفضل الإعانة على التأليف لهم، وتجنب السقطات التي قد يقع فيها من يؤلف لهم من غير مدرسيهم، حين يبعدون عن جوههم، فيجئونهم بما لا يألفون، ولا يفهمون"^(١). ولأنني أحد المضطلعين بتدريس البلاغة في الجامعة، وأرجو أن تعود البلاغة لسابق عهدها، أقترح عدة اقتراحات منها ما سبق بها أساتذتنا، ومنها ما رأيته من خلال ممارستي للعمل الجامعي، حيث أثرها في البيان، وتكوين شخصية الطالب الأدبية والعلمية:

١. تعميق البحث البلاغي بحيث يشمل الفقرة والنص كاملاً: فقد أخذ على البلاغة القديمة أنها لا تكاد تتخطى حدود الجملة الواحدة. ولعل هذا القصور راجع إلى الطريقة التعليمية التي تكتفي ببيان موطن الشاهد، فلقد عرف علماءنا القدماء التعامل مع النص الكامل، وإن كان بصورة قليلة في التراث، لكنها كانت بحاجة إلى من ينمي هذه الفكرة؛ فالباقلاني قد تناول سورة النمل كاملة في كتابه "إعجاز القرآن" وقبل تناولها مهد بقوله: "ثم أقصد إلى سورة تامة فتصرف في معرفة قصصها، وراع ما فيها من براهينها وقصصها، فتأمل السورة التي يذكر فيها النمل، وانظر في كلمة كلمة، وفصل فصل..."^(٢).

(١) أمين الخولي، فن القول، ٧١.

(٢) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، ٢٨٧ وما بعدها، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٥٤م.

وواصل حديثه على مدى عدة صفحات في تحليل السورة الكريمة. وهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة ساقها في كتابه. ولم يقتصر على القرآن فحسب بل جاء بقصائد لشعراء جاهليين وإسلاميين كامرئ القيس والبحثري وغيرهما، قد تختلف معه أو تتفق في طريقة التحليل، والقصد منه، لكن يبقى تناوله منهجا كليا عرفه السابقون من الأسلاف، ولم ينمّ الخلف الذي جاؤوا من بعدهم. كما أن الرازي ختم كتابه: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز بتناول سورة الكوثر تحليلا بلاغيا في أربع صفحات، وبعد أن انتهى من كلامه فيها قال: " هذه السورة مع علو مطلعها، وتمام مقطوعها، واتصافها بما هو طراز الأمر كله؛ من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل، مكتنزة بالمحاسن غير القلائل، فهي خالية من تصنع من يتناول التنكيت، وتعمل من يتعاطى بحاجته التبكيت"^(١). إضافة إلى هذين المثليين نذكر مثلا آخر للطبيي في كتابه "التبيان" حيث أخذ حديثا لرسولنا الكريم، وتناوله من جهاته الأربع المعاني والبيان والبديع والفصاحة، وهو حديث معاذ (حصائد الألسنة) الذي يسأل فيه الحبيب صلى الله عليه وسلم عن عمل يدخله الجنة ويباعده من النار^(٢). وشرحه الطبيي في اثنتي عشرة صفحة^(٣). هذا النظر الكلي للنص الأدبي الذي تحدثت عنه رؤية لأناس لم يقوموا بتفسير القرآن أو شرح الحديث النبوي، ومع ذلك كانت لهم نظرات كلية تجعل النص مجالا للدرس، فإذا أضفنا لذلك من قاموا بتفسير القرآن كعبد القاهر والزمخشري والبقاعي وغيرهم من المفسرين اتضح لنا أن السلف كانت عندهم هذه النظرة الكلية التي تتعامل مع النص كاملا. وهي نظرات تكشف لنا عن "وعي الأئمة بالمنهج التحليلي الكلي، وأن الفرق كان

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ٢٣٦ - ٢٤١، ت: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) الجامع الصغير، السيوطي، ٢٠ / ٢.

(٣) التبيان في البيان، شرف الدين الطبيي (٧٤٣هـ)، ٣١٤ وما بعدها، ت: د. عبد الستار زموط، دكتوراه في جامعة الأزهر غير منشورة، ١٩٧٧م.

بيئاً عندهم بين البلاغة التعليمية التي توجب تقسيم العلم لإحسان تأديته للمتعلمين، وبلاغة النص التي تعنى ببيان جماله^(١).

٢. أن تبقى علوم البلاغة الثلاثة لكن يتم التقليل من التقسيمات والتفريعات، ذكرت قبل أن الاستعارة بلغت ثمانية وثلاثين نوعاً، وبلغ الجنس اثنين وستين قسماً -على ما أحصى الدكتور أحمد مطلوب^(٢)، وكان مرجعه في ذلك معجم المصطلحات البلاغية- فيكتفى من الجنس بما يسمى الجنس التام والناقص، ويكتفى من الاستعارة بكونها تصريحية ومكنية، ثم ينظر في القيمة البلاغية للاستعارة، ولماذا أوثرت الاستعارة والمجاز على البيان بالحقيقة؟ وليس هذا الأمر بدعاً بل فعله عبد القاهر في كتابيه، والزمخشري في تفسيره وغيرهما. فلنعتد الأصول ولنترك الفروع حتى لا ننقل كاهل المتعلم بكثرة التثقيقات، فما الذي يستفيد الطالب حين يعرف أن الكلمة إذا زادت عن الكلمة المجانسة لها بحرف صار اسمها كذا، وإذا زادت بحرفين صار اسمها كذا؟ المهم دلالة الجنس، وأثره الذي تركه في نفس السامع كما قال عبد القاهر: "أعاد عليك اللفظة كأنه يخذعك عن الفائدة وقد أعطاه، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفقاًها"^(٣). وقل مثل ذلك في الاستعارة.

٣. اعتماد عمل مؤسسي لتتقية مباحث البلاغة من مفردات المنطق ومصطلحات الفلسفة، وفي هذا خير عظيم؛ حيث إن العلم قد وضعت حدوده، ولكل مفردة دخلت إلى البلاغة من المنطق أو الفلسفة مقابل عربي، فلماذا نبقي على هذه المصطلحات؟ ولست أقصد بذلك طرح علم المنطق والفلسفة

(١) المنهج التحليلي الكلي للبحث في بلاغة القرآن، د. إبراهيم صلاح الهدهد، ١ / ٢٤٦، من سجل ندوة: مناهج البحث في القرآن الكريم التي انعقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١ - ٢ / ٣ / ١٤٣٨ هـ.

(٢) تجديد البلاغة، أحمد مطلوب، مج ٩، ع ١٨، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، ديسمبر، ٢٠١٣ م.

(٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ٨، مرجع سابق.

جانبا، ولكن الذي أقصده أن يكون المنطق ومصطلحاته وكذلك الفلسفة خاضعين لمنطق لغتنا العربية، ولا تكون اللغة هي الخاضعة لمصطلحات العلمين.

٤. اختيار النصوص الأدبية المتميزة في التدريس: بأن تكون نصوصا بليغة فيها إحساس الشاعر، ودقة الفنان، ويكون الاختيار من كافة عصور الأدب العربي، وتتقى منها عيونها لكي ترسم صورة هذه العصور في نفس الدارسين، ولا يُكتفى باختيار النصوص بل تحلل النصوص تحليلا بلاغيا كليا لا يقف عند موطن الشاهد، وإنما يوقف الطلاب على جمال الأداء ودقة التعبير، ويبين الفروق بين التعبيرات المختلفة، ففي ذلك عون على تربية ذوقه، والارتقاء بحسه، وتكوين ثقافته الأدبية. كذلك يكون التدرج في عملية الشرح ففي أول الكتاب يكون الشرح والتوضيح ثم يترقى إلى الموازنة بين أداء وأداء ثم في نهاية الكتاب يصل إلى أن يستخرج مواطن الجمال، ويوازن هو بين الأداءات الفنية.

٥. الانتقال من البلاغة المعيارية إلى البلاغة الوصفية: وهذه مرحلة ظهرت بوضوح عند عبد القاهر الجرجاني، وتميزت بالتطور والازدهار اللذين لقي استحسان الدارسين، ولا نجزم بأنها كانت وصفية بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكنها كانت مرحلة أشبه بالوصفية، فلم يكن عبد القاهر معنيا بوضع القواعد التقويمية، بقدر ما كان محللاً للنصوص، معنيا بوصف جماليات الظاهرة اللغوية المتجسدة في القرآن الكريم والشعر العربي. فالتقسيمات عنده قليلة مقارنة بالتحليل التطبيقي والفني للنصوص الأدبية التي يتناولها.

٦. الاهتمام بعناصر الخطاب الأساسية الثلاثة: وهي المتكلم والمخاطب والخطاب، فالبلاغة العربية هي خطاب لغوي في المرتبة الأولى، وينبغي أن تكون عناصر العملية الخطابية موزعة على أبوابها بصورة متعادلة، وقد أبدت البلاغة العربية اهتمامها بالمخاطب أكثر من المتكلم وكان هذا مأخذا نقديا عليها- ولم يأخذ المتكلم والنص حقهما في التأليف العربي، وإن كنا نلتمس

العذر للبلاغة العربية في ذلك فالبلاغة الغربية والنقد الغربي الحديث لم يفعل هذا الذي نطلبه من بلاغتنا العربية.

٧. اعتماد الاستراتيجيات الحديثة في تدريس البلاغة: اكتشفت طرق تدريس حديثة لتوصيل المعلومات، وهذه الطرق قامت على التجريب، ووجد الباحثون لها أثرا إيجابيا في العملية التدريسية، ومن هذه الطرق والاستراتيجيات:

- استراتيجية الخرائط الذهنية: وهي رسوم تقييم شبكة من العلاقات بين الأفكار التي يراد الربط بينها. فالخريطة الذهنية تعتمد على أمرين: رسم وكتابة فيرسم المعلم كل ما يريده على ورقة واحدة بطريقة مرتبة تساعد طلابه على التركيز والتذكر، وربط المفهوم المراد تذكره برسم معين. فالرسم يبقى في الذهن أكثر من الكلمات، ولذلك حين يربط الكلام بالرسم لا ينساه الدارس والمتعلم. ومن مزاياها اختصار عدد كبير من صفحات الموضوع في صفحة واحدة، ومن خلال تكرار النظر إلى الخريطة الذهنية التي رسمها المتعلم يسهل استرجاع المعلومات منها سواء أكان ذلك الاسترجاع للتدريب وحل الواجبات، أو في الاختبارات والامتحانات. وقد أثبتت الخرائط الذهنية كفاءتها في تفاعل الدارس والاحتفاظ بالمعلومة لفترة أطول^(١). ودخول المعلومة إلى العقل على هيئة صورة يجعل العقل يحتفظ بها فترة أطول من دخولها على هيئة كلمات. ويتم تنظيم هذه المفاهيم بطريقة متسلسلة هرمية، فيوضع المفهوم الرئيس في أعلى، ثم تدخل تحته المفاهيم الفرعية تحته، ثم التفريعات الثانوية لكل عنوان فرعي مع وجود روابط توضح العلاقات بين العنوان الرئيس والفرعي، وفرع الفرعي.

(١) من هذه الدراسات دراسة بعنوان: أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية، د. أسماء كاظم فندي، وإيمان حسن علي، مجلة الفتح، العدد الخمسون، أغسطس/ آب، ٢٠١٢م.

● استراتيجية الطرف الأدبية: تساعد الطرف الأدبية في عملية التعليم والتعلم، والدراسات التي قامت على توظيف هذه الاستراتيجية توصلت إلى نتائج مفيدة فالمتعلمون بروح الفكاهة والظرف يتطور لديهم هذا الحس حتى يمكن أن يكمل الجزء الناقص من الدعابة، كما يمكنه تأليف النكات الطريفة، ووضع أسماء للرسوم الهزلية، والتعليق على الرسوم بطريقة مضحكة. ويمكن توظيف هذه الاستراتيجية بصورة فعالة في توصيل المعلومة البلاغية، فترسخ في نفسه، ثم تنتقل معه في حديثه مع أصحابه، فتزيد من معجمه اللغوي، وترتقي بذوقه الأدبي، فيتحقق له ثبوت المعلومة البلاغية، والارتقاء بذوقه، ورفع روح الطرافة والظرف في حديثه. وكلما كانت الطرف مرتبطة بالواقع، قريبة من مجتمع الدارس كانت أكثر تأثيراً، وأقوى توصيلاً للمعلومات البلاغية^(١).

● استراتيجية القياس التطبيقي: وهي استراتيجية تدريس تتم عبر ثلاث مراحل: هي قراءة النموذج وتحليله، والقياس عليه، وإنشاء نماذج مماثلة. ومن فوائد هذه الاستراتيجية أنها تعتمد على المتعلم، وتساعد على إيجابيته، وتفاعله مع معلمه في كل خطوة من الخطوات. ومع دور الدارس الإيجابي يكون دور المعلم التوجيه والتحفيز والتلميح أحياناً ومقارنة النماذج المسبقة بالنماذج التي أنشئت على غرارها^(٢). كأن يقيس الطالب على النموذج التالي: "رأيت بحراً" ونحن نقصد رجلاً كريماً على قول المتنبي مثلاً: ولم أر قبلي من مشى البحر نحوه. وهكذا.

(١) هناك دراسة عنوانها: فعالية استخدام مدخل الطرائف الأدبية في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، عبد اللطيف عبد القادر علي أبو بكر، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج ١٢، ع ٥٠، يناير ٢٠٠٢م.

(٢) هناك دراسة عنوانها: أثر استخدام استراتيجية القياس التطبيقي (المقترحة) في تعليم البلاغة، على تذوق اللغة المجازية، وأسلوب الكتابة لدى طلاب الصف الثاني الثانوي العام، علي عبد العظيم سلام، منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي التاسع عشر لتطوير المناهج في ضوء معايير الجودة بالقاهرة، مصر، يوليو ٢٠٠٧م.

الخاتمة والنتائج

كان القصد من وراء هذه الدراسة لفت النظر إلى دور البلاغة قديماً حين اضطلعت بمهام النقد الأدبي إضافة إلى مهمتها الأساسية، وأن البلاغة قد فقدت جزءاً أصيلاً من أرضها حين تخلت عن جانب التذوق، فأفسحت المجال للنقد الأدبي، ليحل محلها في هذه المهمة، كما أن رسم طريق الإبداع أمام الناشئة ضَعَفَ التركيز عليه، فبقيت البلاغة في عصور الضعف التي دارت فيها حول تلخيص المفتاح جامدة متخبطة تخسر كل يوم مهمة من مهامها القديمة التي قامت لتؤديها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن البلاغة العربية كانت أداة فاعلة في إبراز قضية الإعجاز القرآني، كما أن البلاغة التذوقية بلغت أوجها مع عبد القاهر الجرجاني، قبل أن تتحسر في مدرسة التلخيص، وقد بدأ التجديد البلاغي منذ مطلع القرن العشرين، وطرحت رؤى متنوعة، ولكل رؤية وجهة توليها. واختلاف الاتجاهات جعل وجهات النظر في التجديد تتنوع وتتكامل من أجل الوصول إلى هدف مشترك هو تجديد البلاغة وتطويرها، كما كان من نتائج هذه الدراسة تلخيص المآخذ التي أخذت على البلاغة من أجل تلافيها، والعمل على اقتراح منهج يحقق الغرض الأساسي للتطوير والتجديد. وتوصي هذه الدراسة بضرورة تعاون المؤسسات العلمية والتعليمية لوضع خطة حديثة تناسب العصر الذي نعيش فيه، والفنون الجديدة التي استحدثت، وتضع في حساباتها المآخذ التي أخذت على بلاغتنا العربية، ثم تتلافها. ذلك أن الجهود الفردية أشبه بصرخة في وادٍ، وأن اعتماد خطة جديدة من المؤسسات التعليمية في وطننا العربية ستكون أقرب إلى الصورة المثلى لدراسة البلاغة العربية.

المصادر والمراجع

١. الهدهد، د. إبراهيم صلاح (١٤٣٨ هـ)، المنهج التحليلي الكلي للبحث في بلاغة القرآن، ندوة: مناهج البحث في القرآن الكريم التي انعقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (١٩٧٦م)، النكت في إعجاز القرآن، ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ت: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، مصر.
٣. الباقلائي، أبو بكر محمد (١٩٥٤م)، إعجاز القرآن، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر.
٤. العسكري، أبو هلال (١٩٥٢م)، كتاب الصناعتين، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي.
٥. السكاكي، أبو يعقوب (١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦. الشايب، د. أحمد (٢٠٠٣م)، الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية.
٧. الزيانت، أحمد حسن (١٩٦٧م)، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، مصر، ط ٢.
٨. مطلوب، د. أحمد (٢٠١٣م)، تجديد البلاغة، مج ٩، ع ١٨، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
- معجم المصطلحات البلاغية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.
- مناهج بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣هـ / ١٩٨٣م.
٩. منقذ، أسامة بن، البديع في نقد الشعر، ت: أحمد بدوي / حامد عبد المجيد، مكتبة مصطفى البابي.

١٠. فندي، د. أسماء كاظم، وعلي، إيمان حسن (٢٠١٢م)، أثر استخدام خرائط المفاهيم في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات المرحلة الإعدادية، مجلة الفتح، العدد الخمسون.
١١. الخولي، أمين (١٩٤٧م)، فن القول ط دار الفكر العربي، القاهرة.
- (١٩٦١م) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ط١، دار المعرفة، مصر.
١٢. طبانة، د. بدوي (١٩٦٤م)، البلاغة العربية بين التجديد والتبديد، مجلة الأقاليم، العراق، السنة ١، عدد ٤.
١٣. باطاهر، بن عيسى (١٤٣٣هـ)، إشكالية تجديد البلاغة العربية: رؤية في المنهج وطرائق التعليم، مؤتمر: اللغة العربية ومواكبة العصر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
١٤. عصفور، د. جابر (١٩٧٨م)، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.
١٥. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء، ت: محمد الحبيب بن خوجة، ط ٤، دار الغرب الإسلامي.
١٦. الطيبي، شرف الدين (١٩٧٧م)، التبيان في البيان، ت: د. عبد الستار زموط، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر غير منشورة.
١٧. التبريزي، الخطيب (٢٠٠٢م)، الوافي في العروض والقوافي، فخر الدين قباوة، ط٤، دار الفكر، بيروت.
١٨. الكناني، د. ظافر (١٤٣٢هـ)، تحولات الدرس البلاغي، ندوة: الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
١٩. خلدون، عبد الرحمن بن (٢٠١٤م)، مقدمة ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، ط٧، دار نهضة مصر.

٢٠. الإصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد ابن أبي، بديع القرآن، ت: د: حفني شرف، دار نهضة مصر، د.ت.
٢١. الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩١م)، أسرار البلاغة، علق عليه: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- دلائل الإعجاز (١٩٩٢م)، ت: محمود شاكر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة.
٢٢. أبو بكر، عبد اللطيف عبد القادر علي (٢٠٠٢م)، فعالية استخدام مدخل الطرائف الأدبية في تنمية مهارات التذوق الأدبي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج١٢، ع ٥٠.
٢٣. مهلهل، د. عبدالحسن علي (٢٠٠٥م)، البحث البلاغي المعاصر في العراق: معالم التجديد وصلتها بعبد القاهر الجرجاني، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، ع ٦٩ / ٧٠.
٢٤. سلام، علي عبد العظيم (٢٠٠٧م)، أثر استخدام استراتيجية القياس التطبيقي (المقترحة) في تعليم البلاغة، على تذوق اللغة المجازية، وأسلوب الكتابة لدى طلاب الصف الثاني الثانوي العام، المؤتمر العلمي التاسع عشر لتطوير المناهج في ضوء معايير الجودة بالقاهرة، مصر.
٢٥. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٩٨م)، البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي.
٢٦. الرازي، فخر الدين (٢٠٠٤م)، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ت: نصر الله حاجي مفتي أوغلي، ط ١، دار صادر، بيروت.
٢٧. عروي، د. محمد إقبال (١٤٣٢هـ)، آليات منهجية لاستثمار الدرس البلاغي في تحليل النصوص، ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٨. حسين، محمد الخضر (١٤٣١ هـ)، موسوعة الأعمال الكاملة، جمعها وضبطها ابن أخيه المحامي علي الرضا الحسيني، ط ١، دار النوادر، لبنان.

٢٩. المكي، ابن عقيلة (٢٠٠٦ م)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ط ١، مطبوعات جامعة الشارقة.

٣٠. مقلد، محمد محمود (١٩٩١ م)، مشكلة تدريس البلاغة بالمدارس الثانوية: تشخيص وعلاج، العدد ٨، رسالة التربية الإصدار الأول، سلطنة عمان.

٣١. ابن الأثير، نصر الله بن محمد (١٩٦٢ م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط ١، دار نهضة مصر.

٣٢. الربيعي، هناء عبد الرضا رحيم (٢٠١٦ م)، بواعث التجديد البلاغي بين الأصالة والمعاصرة، العدد ٢٠، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق.

٣٣. الحموي، ياقوت (١٩٩٣ م)، معجم الأدباء، ت: د. إحسان عباس، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٣٤. عطيف، يحيى محمد إبراهيم (١٩٩٢ م)، البلاغة: مفهومها وأهدافها، العدد ٧، مجلة بيادر السعودية.